BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

# الزراعة والري في مصر القديمة

الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين، أستاذ اللغة المصرية القديمة،
بكلية الآثار، جامعة القاهرة ومستشار مكتبة الإسكندرية

إعداد الباحث

مهاب درويش

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية

صفحة مصريات

# الزراعة والري فى مصر القديمة

## دور الزراعة في حياة الإنسان المصري القديم

تضافرت جهود البشر مع وجود نهر النيل في بقعة تتوسط امتداد صحراوي، وتتميز بالجفاف في تأسيس أول نظام زراعي مستقر على أرض مصر وكان النتاج الطبيعي لهذا النظام ارتقاء وعي هذه الجماعة وحفز طاقاتها الإبداعية في مجالات شتى لتصنع حضارة راقية في وقت كانت أغلب الجماعات البشرية في كثير من بقاع العالم ما تزال تعيش الحياة في صورتها البدائية.

وكان النيل في تلك الأزمان نهراً عاصياً متمرداً لم يسيطر عليه أحد بعد، وكانت عدم الدراية والمعرفة بمواعيد فيضانه، تؤدي غالباً إلى أن تجد هذه الجماعات نفسها فجأة أمام فيضان عاتٍ يدمر كل شيء، وعلى المدى لاحظ الفلاحون المصريون الأوائل أن فيضان النيل يبدأ عادة في وقت معين من السنة (شهر يوليو حين يبدأ سقوط الأمطار من مرتفعات الحبشة)، وأن مياه الفيضان تنحسر في وقت معين من السنة (شهر نوفمبر حين تتوفر درجات الحرارة المناسبة لإنبات البذور ونضج المحاصيل خلال فترتي الشتاء والربيع)، ولذلك فقد عرفوا الوقت المناسب لإعداد الأرض للزراعة سواء بحرثها أو تسميدها لزيادة خصبها، وكان النيل الكريم يتولى عنهم القيام بهذه المهمة.

ويرى **عبد العزيز صالح** أن المصريين لم يهتدوا إلى الزراعة في مرحلتهم النيوليتيه اعتباطاً دون مقدمات، وإنما سبقت اهتدءهم إليها ومهدت له عوامل منها معرفة أجدادهم السابقين بفوائد الحبوب البرية وطريقه حصادها.[1]

---

[1] **عبد العزيز صالح**، *حضارة مصر القديمة وآثارها*، 81؛ وللمزيد عن هذه العوامل انظر: **عبد العزيز صالح:** *حضارة مصر القديمة وآثارها*، 82-86.

كما أن المصريين منذ أن عرفوا الزراعة في جماعات صغيرة محدودة، غدت مع الزمن إمارات واسعة، ثم لم تلبث بدورها أن انضمت إلى بعضها مكونة الحكومات المتحدة قبيل الأسرات.[2]

وقد ذكر كل من **بيركت**، و**حزين** و**إبراهيم رزقانه** أنه في أواسط العصر الحجري الحديث انخفض سطح الأرض من جديد وساد الجفاف التدريجي، ونتيجة لذلك التغير المناخي سادت منطقة الدراسة ظروف جديدة فرضتها البيئة على الإنسان، فعندما حل الجفاف التدريجي على إنسان تلك الحضارة وجب عليه أن يفكر في عمل يوفر منه طعامه وبالتالي لجأ لاستئناس الحيوان وتربيته، كذلك هداه تفكيره إلى الزراعة للحصول على الغذاء كما ذكرنا.[3]

وعندما انتشرت زراعة الحبوب على نطاق واسع، حدثت أهم خطوة في ثورة التحول من مرحلة "جمع الطعام" والحياة البدوية البدائية، إلى مرحلة "إنتاج الطعام" والحياة المدنية القائمة على زراعة الحبوب وتخزينها.

هكذا حدث انقلاب في موازين الطبيعة، وتحرر الإنسان من عذاب البحث المستديم عن الطعام باعتباره أهم ضرورات حياته واستمرار وجوده، الأمر الذي أدى إلى إتاحة الفرصة أمام الإنسان ليجد الفراغ أو الوقت الخالي ليستثمر هذا الوقت في تنمية مواهبه ومهارته في ميادين أخرى نشهدها ونلمسها من خلال دراسة تاريخه وآثاره.

وكما لاحظ الفلاحون الأوائل تدفق فيضان النيل، وعملية الإنبات، لاحظوا أيضاً أن عمليات الري ولصرف وإعداد الأراضي التي يقيمون عليها بالقرب من ضفاف النيل وروابيه، تحتاج إلى تعاون وجهود جماعية لتصبح أكثر فعالية، ولذلك كان لابد من تضافر الجهود الجماعية لجميع الفلاحين الذين أخذوا يزدادون عدداً وأصبح من الضروري أن تزداد الأرض الزراعية مساحة، ولهذا كان من المنطقي أن تتوحد العائلات الصغيرة من المستوطنين في شكل قرية وأن تتوحد هذه القرى المتنامية في شكل مقاطعات أوسع نطاقاً ثم تتوحد هذه المقاطعات جميعاً في شكل دولة تحكمها حكومة واحدة.

---

[2] **عبد الحميد زايد**، *مصر الخالدة*، 36؛ انظر أيضاً: **سليم حسن**، *مصر القديمة*، ج1: *في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي*، مكتبة الأسرة ( القاهرة، 2001 م)، 114.

[3] **سيد عبد الخالق السيد**، *دلتا وادي حوف*، 74.

وهكذا استطاع الفلاحون المصريون الأوائل في عصور ما قبل التاريخ، أن يستثمروا فيضان النيل للصالح العام، وأن يطوروا حرفة الزراعة ويجعلوها أكثر ازدهاراً، وأن ينشئوا نظاماً سياسياً يدير شئونهم، ويتيح لهم حياة آمنة مطمئنة متحررة من الخطر وأكثر رفاهية واستقراراً.[4]

## المفردات الدالة على الأدوات الزراعية

ورد في النصوص المصرية عدة مفردات تحدد وبدقة أنواع الأدوات[5] التي كان يستخدمها المصري القديم في زراعة حقوله، وسنستعرض في هذا الجزء نماذج من هذه الأدوات، كالتالي:

**1- "الفأس" أو "القدوم"**

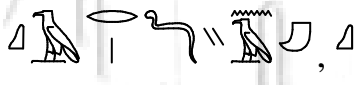
qrDn[6]

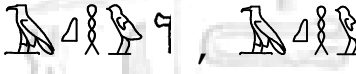
AqHw[7]

iqHw[8]

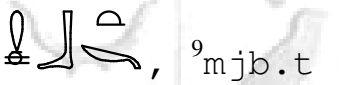
mjb.t[9]

---

[4] سيريل ألدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة: مختار السويفي، مراجعة: أحمد قدري، القاهرة 1996، 43-46.

[5] ظهرت كلمة أدة بأكثر من شكل منها xaw، (Wb. III, 243: 2) وكذلك: 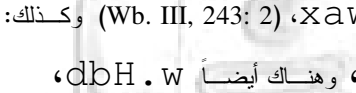 sdbH ، (Wb. IV, 369:3.)، وهناك أيضاً dbH.w، dbH.t كتدليل عل كلمة أداة بصفة عامة.

[6] Wb. V, 66: 7.I.

[7] Wb. I, 22: 1.

[8] Wb. I, 138: 10.

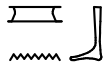 [10]mjnb

[11]mtnj.t

وهناك أيضاً مصطلح iqnw[12] ، والذي يعني "فأس"، ويوجد أيضاً mr، Hmn، xA، xbSj.t، SDAm.t، أما عن مصطلح استخدام الفأس، أو الذي يقوم بالحفر بالفأس، فتعبر عنه الكلمة 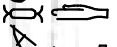 aD[13]، وغيرها من المصطلحات والتي سوف يتعرض لها الباحث بالدراسة والتفصيل في متن الرسالة، مثل bA، Hm، HbA، HbS.

**2- "المحراث"**

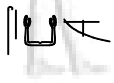 [14]sqA

**3- "الزحافة" أو "الجرافة"**

[15]tm.t

**4- "المنجل"**

---

[9] Wb. II, 42: 9.
[10] Wb. II, 44: 6.
[11] Wb. II, 171: 2.
[12] Wb. I, 140: 3.
[13] Wb. I, 238: 6.
[14] Wb. IV, 316:1.
[15] Wb. V, 301: 3.

وقد ظهر المنجل بعدة مسميات، وبأشكال مختلفة في النصوص والمناظر مثل:

[16]Asx

وقد ظهر أيضاً في أواخر الأسرة العشرين بهذا الشكل:

[17]Asx

وقد ظهر في القبطية بهذا الشكل[18]:

wxs, ws4, ws5

كما أنه ظهر أحياناً بالمخصص  [19]mA بمعنى منجل.

وهناك تسمية أخرى ظهرت في الدولة الوسطى للمنجل، وهـــي [20]XAb .



**5- "المذراة"**

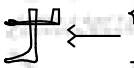 [21]abw

**6- "المنخل" أو "الغربال"**

أما عن "المنخل" فقد ظهر بعدة أشكال كالتالي:

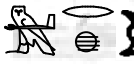 [22]mrx

---

[16] Wb. I, 19: 10.
[17] Wb. I, 19: 11.
[18] Wb. I, 19: 10, 4.
[19] Wb. II, 6: 1.
[20] Wb. III, 361: 12.
[21] Wb. I, 176: 11.
[22] Wb. II, 112:8.

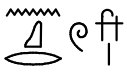
[23]nQr

[24]Xnm.t

[25]SXnk.t

[26]Dar

[27]wHA

وعن الفعل "ينخل" فقد جاء بهذه الأشكال:

[28]mfx

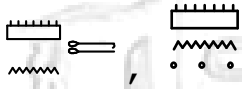
[29]mnT

**7- "السلال"**

[30]mnDm

وظهـــرت كـــذلك بالمصـــلحات الآتيـــة: [31]mS.tj، [32]mSd.t، [33]nb.t، [34]Htp، [35]Xnm.t، [36]kbS، [37] tm.w، [38]txbS.t، [39]dnj.t.

---

[23] Wb. II, 344:7.
[24] Wb. III, 382:3, I, II, III.
[25] Wb. IV, 270:5, I, II,.
[26] Wb. V, 541:1.
[27] Wb. I, 346: 11.
[28] Wb. II, 55: 8.
[29] Wb. II, 91: 11.
[30] Wb. II, 93: 4.
[31] Wb. II, 151.
[32] Wb. II, 152.
[33] Wb. II, 227.

**8**–"**الحبل، أو ما يربط به**"

**مراحل الزراعة وحصاد الغلال**

**مراحل الزراعة**[41]

صورت نقوش ومناظر جدران المقابر– منذ عصر الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة – مراحل عملية الزراعة والحصاد باعتبارها أهم الموضوعات التي زُينت بها جدران حجرة القرابين على الأخص أو الحجرات والممرات الأخرى. وذلك لأهمية الزراعة وما تنتجه الحقول من محاصيل تعد المصدر الرئيس للحياة، والدعامة الرئيسية كذلك للاقتصاد المصري كبلد زراعي في

---

[34] Wb. III, 195.
[35] Wb. III, 382.
[36] Wb. V, 118.
[37] Wb. V, 310.
[38] Wb. V, 326.
[39] Wb. V, 467.
[40] Wb. I, 93: 5.

[41] - Klebs, L., *Reliefs des alten Reiches*, I, Material zur ägyptischen Kulturgeschichte, Heidelberg, 1915, pp.45 -59ff; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches* (VII.-XVII. Dynastie, ca. 2475-1580 v. Chr.), II, Material zur ägyptischen Kulturgeschichte, Heidelberg, 1922, pp.70-89ff; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* (XVIII.-XX. Dynastie, ca. 1580-1100 v. Chr.), III, Material zur ägyptischen Kulturgeschichte, Heidelberg, 1934, pp.1-21ff.

المقام الأول، ومن ثم كان حرص المصري على إمداد المتوفى بما يلزمه من مؤن تساعده على الحصول على حياة آمنة وسهلة في العالم الآخر.

ومن خلال تتبع هذه المناظر يمكن وضع تصور كامل للمراحل المختلفة التي مرت بها الزراعة، بدءاً من الحرث وتنقية الأرض من الحشائش والشوائب وصولاً للحصاد وانتهاءً بتسجيل وكيل المحصول وتخزينه.

**ومراحل الزراعة والحصاد كالآتي:**

حرث الأرض – تنقية الأرض من الحشائش والشوائب – البذر – تورية البذور في الأرض – الري – حصاد المحصول – حزم المحصول – نقل وتكويم المحصول فى الجرن – الدرس – التذرية – كيل الحبوب (وتدوين كمية المحصول) – تخزين الحبوب في الصوامع والمخازن.

يُلاحظ من تسلسل وتتابع مراحل الزراعة والحصاد أن عملية التذرية تأتي في ختام مراحل الزراعة، وفي الوقت نفسه قبل تخزين الحبوب؛ ولذلك فعادة ما كان يصاحبه طقوس تقديم قربان الحصاد أو ما يُعرف بعروسة القمح.

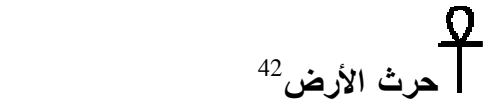

## حرث الأرض[42]

كان الحرث يتم عادة باستخدام الثيران أو الأبقار أو الخـــراف. ولكـــن الحرث باستخدام الثيران كان الأكثر شيوعاً في مناظر الدولة القديمة. وغالباً ما تصور الثيران بألوان مختلفة[43]؛ وكذلك قد يتم الحرث بواسطة بقرتين [44]. ويظهر الاثنين في نير مزدوج. وقد يظهر في المنظـــر حركـــة أكثـــر مـــن محراث كل واحد خلف الآخر، وذلك قد يعني أن واحداً إلى جانب الآخر في أخاديد مختلفة أو خطوط مختلفة.[45] وتكون عادة شفرات سلاح المحراث دائماً متساوية، وقد تظهر أيضا عارضتان مربوطتان بحبل يدوي الشكل، وهنـــاك أشكال مختلفة لعريشة وقضيب وسلاح المحراث.[46] وكان يتم الضغط علـــى المحراث في الأرض بواسطة اليدين أثناء تحريكه، ويشد المحـــراث خلـــف الحيوانات. وعادة ما يصور رجلان مع المحراث أحدهما يتقـــدم المحـــراث ويسوق الأبقار بالعصا أو بالحبل، والآخر يتبعه ويقود الثيـــران أو الأبقـــار بعصا أو بواسطة السوط، وفي بعض الأحيان يقوم بدفعها للأمام باليدين.[47]

---

[42] - Klebs, L., Reliefs des Alten Reiches I, 1915, p.45 -46; Erman, A., Äg. S. 566; Maspero, Etudes Egypt. II, S. 67; Petrie, Medum, Taf. XII u. XVIII; Wiedemann-Pörtner, Taf. VI; LD II, 12, 43, 47, 106-107; Junker, Giza 1913, Taf.VI; LD II, Erg. T. XXXII; LD II, 51, 56; Description de L'Egypte V, T. 17; Davies, Sheikh-Said, Taf. XVI; Leiden-Museum, T. XXI; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 T.111; Davies, Deir rl Gebrawi I, Taf.V; II, Taf. VI. Morgan, Cat. Mon. I, S. 145. Daressy, Mera, S. 553 (Text); Auch; Mariette, Les Mastabas, S. 209. 288. 312 (?) British Museum, Nr. 80 (Cat. 1909).

[43] - Petrie, Medum, T. XII. XVIII iu.a.

[44] - Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 T. 111. Leiden Museum, T. XXI u.a.

[45] - LD II, 12.

[46] – LD II, 12; Schäfer, Priestergraber, S.165ff; Wiedemann-Pörtner, T. VI, Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 111, und Leiden Museum, Taf. XXI.

[47] - Wiedemann-Pörtner, T.VI; ebenso LD. II, 43.

وقد أشار مؤلف وصف مصر لاستخدام الخراف أيضاً في عملية "الحرث". كما جاء ذلك في أحد المناظر من إحدى مقابر الجيزة بالقرب من هرم خفرع. والمحراث المستخدم، هو المحراث المصري بحامل أو عارضة توضع أو تثبت على رقبة الحيوان من الأمام[48].

وقد ظلت أنواع المحاريث في عصر الدولة الوسطى، بنفس الشكل المعروف منذ عصر الدولة القديمة: زوج من الأبقار في نير مزدوج أمام محراث، والمحراث مغروس في الأرض بعامودين أو قضيبين. أحيانا ما يكونان قصيرين جدا[49]. بجانب أو خلف الفريق يمشي رجل، ويقود الحيوانات بواسطة عصا، والتي لم تكن عصا بسيطة في مناظر مقابر "بني حسن والبرشا"، ولكن على وجه الخصوص عبارة عن فرع ذي شعبة في نهايته. الرسوم الملونة تغري في بعض الأشياء الإضافية الطبيعية، والتي كانت مرهقة أو صعبة التنفيذ في النقش. والجديد أن السائق قد يلمس في بعض الأحيان ذيل الحيوان، لكي يدفعه ويجعله يُسرع. ولأول مرة يظهر تصوير لتحويل أو لف المحراث في نهاية الأخدود (خط الحرث) (بني حسن *BH I, T.XI*)[50].

---

[48] - Description de l'Egypte V, T. 17.

[49] - Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches*, Vol. II, 1921, p.70; Quibell, Excavations at Saqqara, I, pl. XX, Taf. VII. Beni Hassan, Taf. XVII; Newberry, Beni Hasan I, T. ,XXIX.

[50] - Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches*, Vol. II, 1921, p.70; Petrie, Dendereh, pl. X; Quibell, Exc. Saqqara, I, pl. XX; Morgan, Cat. Mon. I, S. 159, 160; Meir I, pl. III; Beni Hassan I, pl. XI, XXIX; II, pl. XVII, XXXII; El Berseh I, pl. XXXI; II, pl. VIII; Tylor, Sebek-nekt, T. X; Davies, Antefoker, T. V.

وفي عصر الدولة الحديثة استخدمت البغال والحمير والرجال أنفسهم في جر المحاريث بجوار الثيران والأبقار[51]. وكانت المحاريث في الدولة الحديثة مختلفة التركيب نوعاً ما عما كانت عليه في الدولتين القديمة والوسطى، فقد رُبطت بأربع دعامات، تختلف عن المحراث البسيط الخاص بالعصور القديمة، وتثبت هذه الأدوات جيداً. ويمكن غرس أسنان المحراث الحادة في الأرض، ومن ثم تأتي أيضا السارية أو عمود المحراث في المحراث القديم غالباً على الجوانب، ويربط بشدة مع أسنان للمحراث الحادة، ويمكن أيضا لف أو إدارة المحراث من كلا الحزامين، ولذلك فقد مررت نهايته من أسفل الدعامة الأخيرة.[52]

كانت الأبقار ذات القرون بالطبع فقط هي التي تستخدم في الحرث، حيث كان يتم تثبيت النير المزدوج وربطه عليها من الأمام فى القرون ذاتها. حيث المحراث كان ينهك الحيوانات تماما. إذ نجد في أحد المناظر أحد حيوانات الحرث مستلقياً على الأرض وينظر بعينه فقط لأعلى.[53]

كانت تستخدم عادة في عملية الحرث محاريث مختلفة خلف بعضها على مستوى واحد، وهو ما يعني بالطبع أنها متجاورة في أخاديد أو مسارات مختلفة.[54] ويقابلنا في مناظر أخرى أنهم قد استخدموا فوق

---

[51] – Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.1f; Tylor, Paheri, pl. V = LD III, 10 = Tylor-Griffith, the tomb of Paheri, Egypt, Expl. Fund 11, pl. III (Original Louvre-Mus.).

[52] – Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* III, p.1f; Wreszanski, W., *Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte*, I, Leipzig 1923, 176.

[53] – Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* III, p.2; Wreszanski, Atlas I, 112.

[54] – Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 20, 51a, 194, 233, 279, 422 u.a.

بعضهم.[55] ويوجد منظر واحد فقط يصور عملية الحرث بواسطة البغال، والتي بالطبع تمتطى أو تشد بشكل مختلف من المحراث، وتبدو من الصدر مثل الخيول. ويثبت العريش على الرقبة، مثل النير، وأيضا بدون الحبال الجانبية على اليمين واليسار.[56]

وبدلاً من استخدام العصي البسيطة أو أفرع الشجر أو السياط البسيطة، أصبح يستخدم في عصر الدولة الحديثة عادة السوط المزدوج، وهو خيط سميك مربوط في عصا، ينقسم من أسفل لجزأين، والذى قد ثبت أو أكد بواسطة أنشوطة.[57]

## تطهير الأرض وإزالة الأتربة وردم الحفر[58]

بعد حرث الأرض يقوم بعض العمال بتنقية الحشائش وتفكيك كتل الطمي باستخدام الفؤوس، والتي يكون لها رأس أو اثنان،[59] حيث يمشون خلف المحراث، لكي يقوموا بتهشيم الكتل الترابية التي تنتج خلف المحراث، تمهيداً لبذر البذور بعد ذلك.[60] فيوجد في أحد المناظر ثلاثة من الرجال يقومون بقطع وتفتيت قطعة كبيرة من الطمي،[61] وأحياناً ما تقوم أو تشارك

---

[55] – Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 9 (= 51a = 189, 83a u.a).

[56] - Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III*, p.3; Schafer, Priestergraper, altag. Pfluege, S.168; Borchardt, L., *AZ* 61, Taf. III.

[57] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.3; Wresznski, I, 176, 346, 422.

[58] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.46; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.70f; LD II, 51, 56; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf.111; Leiden Museum, T. XXI; LD II, 107.

[59] - LD II, 51, 56.

[60] - LD II, 51.

[61] - Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913, Taf.111.

السيدات في عملية التطهير وتفتيت الكتل الطينية خلف المحراث. وفي بعض الأحيان يصور أحد الرجال أمام المحراث ممسكا بالفأس، ربما لكي يحدد الشقوق والأخاديد للمحراث،[62] والتي قد تلاشت أو اختفت بفعل الفيضان. أو قد يسير أحد العمال أمام المحراث لكي يُبعد الأحجار، والتي من الممكن أن تضر بأسنان المحراث.

وفي عصر الدولة الحديثة استخدمت الفأس العادية أو ذات الرأسين، وظهر بجانبها استخدام المطرقة الخشبية (تشبه مطرقة الكركوت) في بعض الأحيان، والتي كانت تستخدم لتحطيم أو تهشيم الأحجار أو الحصى في الأرض. حيث يُشاهد رجال يسيرون في صف أمام المحراث ويعملون في الأرض. وربما قد استخدمت المطرقة لكي يتم تفتيت الكتل الطينية من طمي النيل، والتي تتحطم أو تتحول تراباً بعد ذلك، ولذلك فإن القائمين بالبذر يستطيعون إلقاء البذور بدون المحراث. وتستخدم أيضا في تورية البذور في الأرض.[63]



**بذر البذور**[64]

---

[62] - Leiden Museum, T. XXI. LD II, 107.

[63] - Klebs, L., Reliefs des Neuen Reiches III, p.4, Abb.2; Wresznski, I, 9, 195, 176.

[64] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.47ff; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches*, II, 1921, p.71; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* III, p.5; Petrie, Medum, T. XXVIII; LD II, Erg. T. XXXII; LD II, 12, 51, 56, 106; Wiedemann-Pörter, T.VI; Description de l'Egypte V, T.17; Davies, Sheikh-Said, pl. VIII u. XVI; Leiden, Mus., T. XXI; Davies, Deir el Gebrawi I, pl.VII und; vol. II, pl.VI; Morgan, Cat. Mon. I, S. 145. See also Mariette, Les Mastabes, 1881, S. 288; Petrie, Dendereh, pl. X; Quibell, Exc. Saqqara I,

لا يتبع البذر في المناظر ترتيباً محدداً. حيث لا يظهر غالباً خلف المحراث، ولكن على وجه الدقه، يظهر العامل الذي يقوم بالبذر أمام أو بجوار المحراث، أو قد يأتي في مواجهته. وربما يسير في بعض الحالات الأخرى بطريقة مختلفة، حيث حرثت الشقوق المصورة في الخلف بالفعل، وقد وضع الفنان المصري منظرين أحدهما فوق الآخر، مثلما يوجد في كل العصور في الحقول، مصوراً الرجل الذي يقوم بالبذر يحمل حقيبة مملوءة بالبذور في حزام لكي تعلق على الكتف، وقد يحمل أيضا في يديه أو يضع يديه على المقبض. ويقوم برمي البذور بيده اليمنى المرفوعة لأعلى، لنشر البذور في الحقل. والشخص الذي يقوم بالبذر يربط رأسه بشريطة على الشعر للزينة وزهرة اللوتس معلقة في رقبته، وسوط صغير في اليد أمام اثنتين من الأبقار. وقد يقوم الشخص الذي يتقدم قطيع الخراف بإغرائها ببعض الحبوب، لكي تتبعه، وذلك كي تساعد على إدخال وتورية الحبوب. وغالباً ما يقوم رجل أو شاب صغير بعملية الإغراء.[65]

### تثبيت الحبوب بواسطة الحيوانات

يستخدم أحياناً قطيع من الماعز لإدخال وتورية البذور. ويكون عادة قطيع الخراف والكباش مكوناً من (4 –11) حيواناً، وخلفهم من واحد إلى أربعة من الرعاة يقودون القطيع، والذي يمسك في يده المرفوعة بالسوط وفي اليد الأخرى يمسك بعصا أو فرع؛ لكي ينخس به الحيوانات. اثنان من الرعاة يسيرون واحداً خلف الآخر، وثمة شحص ثالث يمكن تمييزه بين اثنين من الخراف، مصحوباً بأربعة من الرعاة الذين يقودون الخراف. ونلاحظ أن

---

pl. XX; Meir I, T. III; BH. I, Taf. XI; El Bersheh I, Taf. XXV; El Bersheh II, T. V, Taf. VIII; Tylor, Sebek-nekht, Taf.X; Davies, Antefoker, Taf. V.

[65] - Klebs, L., *Reliefs des alten Reiches* I, 1915, p.47f; Petrie, Medum, pl. XXVIII; LD II, 12, 51, 56, 106; Wiedemann-Pörter, T.VI; Davies, Deir el Gebrawi I, pl.VII und II, pl.VI.

الشخصين اللذين يقومان بقيادة الحيوانات أمام الخراف (L.D. II, 51) ربما غير واضحين أو مؤكدين لوجود الأغصان.[66]



**مراحل الحصاد**

يتم حصاد الحبوب والغلال بعدد من الخطوات والمراحل المتتابعة، تبدأ بحصاد المحصول وتقطيعه بالمناجل، وصولاً لتذريته – كما سيلي تعقبها. وقد جاء تصوير مثل هذه المراحل كاملة أو مختصرة في مختلف المقابر من عصور الدولة القديمة، وكذلك الوسطى، والحديثة، ومن أمثلة المقابر التي جاءت فيها هذه المناظر كاملة مقبرة "تي"، "مروروكا" في سقارة.

[66] - Klebs, L., *Reliefs des alten Reiches* I, 1915, p.48; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches*, II, 1921, p.71; LD II, 12, 56, 106; Leiden Museum , pl. XXI.

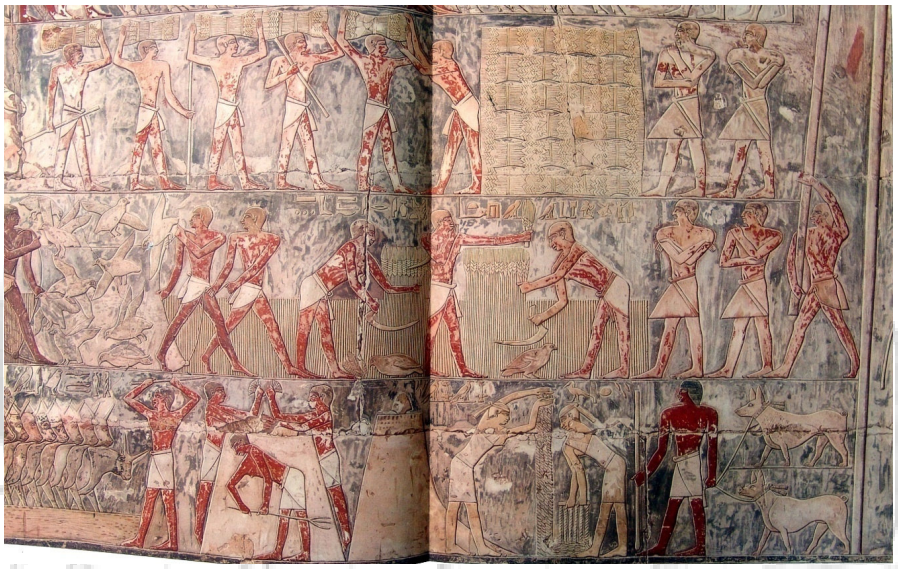

**"مروروكا" يتابع الأنشطة المختلفة في الحقل في صحبة موظفيه: حصد القمح بواسطة المناجل، حزم ونقل سنابل القمح، درس، تذرية وتخزين الحبوب.مصطبة مروروكا، سقارة، الدولة القديمة.**

**نقلاً عن: Duell, *The Mastaba of Merereuka at Saqqara II,* pl.168**

## حصاد المحصول[67]

يشكل القمح والشعير في مصر القديمة المحصول الرئيس، وقد ذكرت أنواع أخرى للمحاصيل أيضا، والتي لا يمكن بعد تحديدها أو تعريفها بشكل أكيد.[68] القمح والشعير ينموان بشكل كبير، ولذلك فقد تُشاهد الحقول، التي تصل أو ترتفع بطول الشخص الواقف. حيث إن سنابل الحبوب تقطع، ويترك القش أو الساق بمقدار النصف أو الثلثين واقفاً في الحقل. وتحصد الحقول في شكل بقات، بمقدار الارتفاع اللازم لكي يستطيع الحاصد تقطيعها.

---

[67] - Klebs, L., *Reliefs des alten Reiches* I, 1915, p.48f, Abb.35; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches*, II, 1921, p.71-73; Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* III, p.8f.

[68] – Erman-Ranke, S.522; Schafer, Preistergraber, S.153.

ويترك القش أو العشب في الحقول، مثلما يحدث الآن تماماً حيث تعلف بـــه الحيوانات وخاصة الحمير والماشية.

يقوم عادة عدد صغير من العمال بالحصاد في حقل صغير، ولكن في الأعمال الكبيرة – مثلما هو مصور في مقبرة "خع ام حات" – نجـد عـدداً كبيراً من الناس في صفوف جنباً إلى جنب لحصد المحصـول.[69] وأفضـل مناظر الحصاد توجد في مقبرة "مننا"، حيث مثلت فيها كافة المناظر.[70]

وكانت أنواع الحبوب المختلفة[71]، والمحاصيل[72] تقطع بواسطة المناجل بارتفاع حوالي 40 سم فوق سطح الأرض.[73] وكان العمال يُمسكون المناجل غالباً (في الأسرة الخامسة) بشكل معاكس مثلما يحدث الآن، مع الإبهام فـي عكس اتجاه العيدان،[74] ويتم القطع أيضا في نفس الاتجاه. يقـف القـائمون بالحصاد جنباً إلى جنب أمام الحقل ويقومون بالقطع، ولهذا فإنهم لا يظهرون في إطار الصورة.[75] في بعض الأحيان قد يصور الحصاد في مستويات أو مراحل مختلفة: حصاد السيقان، القبض على العيدان المحصودة فـي اليـد، ووضعها على الأرض.

وقد يصاحب الحصاد الموسيقى والغناء؛ فقد يشاهد نافخ المزمار واقفاً، وأحد عمال الحصاد، يمسك بالمنجل الخاص به تحـت ذراعـه، ويضـرب القضيب بيديه؛ وآخر يقوم بالغناء.[76] وواحد ينادي على الآخرين، ويلاحـظ

---

[69] – Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 189, 385.

[70] – Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 231 – 233, s. Abb. 6 u. 6a.

[71] – L.D. I, 51. Leiden, Mus., Taf.XXI.

[72] – Davies, Deir el Gebrawi II, Taf. XVII. Petrie, Deshasheh, pl. XXIII.

[73] – Petrie, Medum, Taf. XXVIII.

[74] – Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 123. 124. Leiden, Mus., Taf. XXI. U.a.

[75] - Davies, Sheikh-Said, pl. XVI; Deir el Gebrawi II, pl. VI u.a.

[76] – Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 123. 124.

في يده ما يشبه البوق.[77] وشخص ظمآن ويشرب من قنينة.[78] وآخر جوعان يأكل بصلة أو نبات الكرات وبجواره حقيبة مملوءة بالخبز.[79]

الجديد في منظر الحصاد من الدولة الوسطى والحديثة؛ أن القائمين بالحصاد والقطع والسيدات القائمات بالتقاط الفضلات وما يسقط على الأرض، يظهرون خلف المحصول؛ بينما في الدولة القديمة نجد أن الأشكال لا تكون مرئية بسبب الحقول الخضراء.. نباتات المحاصيل.

ويعتبر ظهور السيدات اللاتي يقمن بجمع والتقاط مخلفات الحصاد بمثابة ظهور جديد في الدولة الوسطى. حيث يقمن بجمع والتقاط بقايا حبوب الحصاد الواقعة على الأرض في أجوالة وحقائب صغيرة.[80] وقد أصبحت صورة محببة في مناظر الدولة الحديثة، إذ ظهرت في معظم مناظر الحصاد. وقد ورد ذكرها أيضا في النصوص الأدبية [81]، ويمكن تسميتهم بالجيش أو الفريق المساعد. ومن ثم لا يقال إنهم يخصوا جمع المحصول، ولكن يمكن افتراض شيء قريب من ذلك. إنهم يأخذون أولادهم معهم ليساعدوهم في أعمال الحقول. وهم يجمعون المحصول في أكياس ويمشون خلفهم، وبجوارهم أيضاً القائمون بالحصاد، ويمثلون غالباً في وضع منحنٍ.[82]

---

[77] – Leiden, Mus., Taf. XXI.

[78] – L.D. II, 9. Davies, Deir el Gebrawi II, pl. VI.

[79] - Leiden, Museum, Taf.XXI.

[80] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.71-73, Abb.48; Quibell, Excavations at Saqqreh I, pl. XX.

[81] _

- H.O.Lange, Das Weisheitsbuch des Amenemope, S.23.

[82] – Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.72; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.9; Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 58, 142, 177, 188, 189, 231 – 233, 279 =281.

## أدوات الحصاد[83]

تعد المناجل الأداة المستخدمة في عملية حصد وقطع الحصـــيد، وقـــد ظهر المنجل في عصر الدولة الحديثة بشكل دائري أكثر مما كان عليه فـــي عصر الدولة القديمة والوسطى، وكان يصنع من الخشب، ويشكل فكه مـــن عظام الحيوانات، وأسنانه من أحجار الظران، وهذا الشكل للفك لعظمه فإنـــه الجزء الذي تبقى منذ الدولة القديمة.[84] والمنجل في الدولة الحديثة قد صـــنع من المعدن، الذي يثبت في قطعة أو شكل خشبي، ويكون مطوياً بشكل شديد جدًّا، ومن المثير أنه كان يستخدم للحصاد في العـــالم الآخـــر إذ كـــان يـــتم استخدام المناجل ذات الشكل القديم الخاص بالدولة القديمة. فقط في حـــالات نادرة المناجل "الحديثة".[85]

## قياس المحصول[86]

المناظر الخاصة بقياس الحقول تعدُّ مناظر مستحدثة في عصر الدولة الحديثة، وكان أول من كتب عنها "بورخرت" (Borchardt, A.Z. 42, S.70)، إذ لم تظهر في نقوش مقابر الدولة القديمة والوسطى. ولقد تحدث "بورخرت" فقط عن القياس في واحدة من الحقول القائمة ولم يعطِ تفسير لماذا كان يتم قياس الحقول؟. ولكن "Wreszinski" عكس ذلك قد افترض أنه يتعلق بموضوع "الضريبة الأساسية"، والتي يجب أن تقدم بعد فيضان النيل

---

[83]– Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.10.

[84] - See: Hartmann, L'Agriculture, S.83, 1-7 A.R.

[85] - Lanzone, T.VI.

[86]- Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.6-8; Borchardt, *AZ.* 42 (1905), S.70ff. Davies, N. de G., Two Officials, pl. X; Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 11, 191, 231, 232, 143, 424.

في كل عام لكل الأراضي المثمرة.[87] فهو قياس للأراضي التي تضم المحصول.

وكان الموظفون الكبار يظهرون بالمئزر الطويل، متكئين على العصي الطويلة، مع الكاتب أو الكتبة الخاصين به، والذي يرتدي أيضا مئزر الموظفين، واثنان من الرجال أو الناس البسطاء يمسكون بعصا القياس في أيديهم، يمشون على رأس أحد الحقول، الذي سيتم حتماً قياسه.[88] وكان المختصون بالقياس يمشون حول الحقل ويمدون عصا القياس على الحقل. العصا قد قسمت إلى مقاسات محددة بواسطة نقاط أو حفر عليها، ولذلك فإنه يستطيع العد عليه، كم يبلغ طول وعرض الحقل؟ ومن ثم يستطيع حساب المساحة.

وعادة يرشد المزارعون عن مواقع الحدود وعلاماتها إلى الكتبة،[89] ولذلك فإن القرار لابد أن يتخذ فوراً. وكان الفلاحون يقسمون ألا يغيروا مواضع حدود الحقول: "أقسم باسم المعبود الكبير، رب السماء، أن حجر الحد موضوع في موضعه الصحيح"، وهو ما قد يعني، أنه موضوع في مكانه الصحيح ولم ينقل.

---

[87] - Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 11, 191 = 189; LD, III, 77d.

[88] - Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 11 = Mem. Miss. V, 4 T.IV.

[89] – Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 191, 424.

## حزم وربط المحصول[90]

توضع سيقان أو عيدان النبات القصيرة التي تم قطعها أثناء الحصاد على الأرض،[91] لكي يتم ربطها بعد ذلك في حزم مزدوجة.[92] وهي توضع بشكل كثيف إلى جانب بعضها في الأركان الأربع للحقل (كما يحدث الآن في مصر).[93] ومن هنا يتم نقل المحاصيل أو الحزم إلى الشونة أو الكومة بواسطة الحمير.

وفي الدولة الحديثة كان المحصول يقطع قصيراً جداً، ولذلك فقد يصعب ربطه في حزم مثلما كان يحدث في الدولة القديمة. ولذلك فإنه يعبأ في أجولة وسلال. وفي مقبرة فريدة من طيبة (مقبرة مننا)، يلاحظ أيضا تصوير عملية حزم وربط المحصول. في بعض الأحيان قد يحزم المحصول في باقات تربط مع بعضها، والتي قد تعلق، أو أن المحصول الجيد بشكل خاص قد يقطع بسيقان طويلة ويربط ثلاث مرات بقوة، ويُحضر للشريف كهدية.[94]

---

[90] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.48-49; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.72; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.10, Abb.6a; Petrie, Medum, Taf. XXVIII. LD II, 9, 51, 73, 80; Junker, Giza, 1913, Taf. VI; Davies, Ptahhotep, II, Taf. IV u. VII; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 123. 124; Davies, Sheikh-Said, Taf. XI. XVI; Wilkinson, II, S.424.

[91] – Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 124.

[92] – LD II, 106.

[93] - Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 124.

[94] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.10, Abb.6a; Wilkinson, II, S.424.

## نقل المحصول[95]

إن حزم المحصول كان يتم نقلها بواسطة الحمير، وتنقل إلى الكومة ثم بعد ذلك إلى الجرن. وكانت تملأ الأجولة بالمحاصيل، وتعلق الزكائب أو الأجولة على جانبي سرج الحيوان؛ ومن الممكن أن توضع أو تعلق واحدة أو اثنتان من حزم المحصول أيضا فوقه وتربط بحبال.[96] أو أن توضع المحاصيل مباشرة بدون تعبئة في الأجولة، وذلك بأن توضع وتربط على ظهور الحمير مباشرة.[97]

وفي عصر الدولة الحديثة أصبحت تجمع في معظم الحالات في أجولة أو نوع من الأكياس، التي تعدُّ شيئاً وسطاً بين الأكياس والسلال، ثم يتم حملها بواسطة اثنين من الرجال إلى الكومة القريبة، حيث يتم درسها. وقد يتم نقل الأجولة بواسطة عصا يعلق عليها الحمل، ويحمل على أكتاف اثنين من العمال للجرن حيث يتم الدرس.

أجولة أو أوعية المحصول؛ وهي أشبه بالشنط، وقد شكلت مثل الشباك المغزولة للصيادين، ومن ثم تحمل على حامل أنبوبي، ولذلك فهي تكون أجولة بسيطة ولكنها قوية، تستخدم لنقل المحاصيل الثقيلة.

---

[95] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.49f; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.72; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.11, Abb.6a; LD II, 9, 43, 47, 51, 56, 73, 80. Erg. T. XXII, XXV, XXXII; Junker, Giza 1913, Taf. VI; Leiden-Museum, Taf. XXI; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 124; Murray, Saqqara Mast. I, Taf. XI; Davies, Sheikh-Said, pl. XVI; Davies, Deir el Gebrawi I, pl. XII., II, Taf. VI. XVII.

[96] - Davies, Sheikh-Said, pl. XVI. Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 124. Leiden-Museum, Taf. XXI u.a.

[97] Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 61, 422; Davies, Ptahhotep, II, pl.VII.

## درس المحصول[98]

يوجد الجرن عادة بالقرب من الحقول، لكي يكون سهل الوصول إليه من مختلف أنحاء الحقل. ويكون موقعه كذلك ليس بعيداً كثيراً عن موضع صوامع الغلال. ولذلك فلم يعد هناك حاجة لاستخدام الحمير في نقل المحصول في عصر الدولة الحديثة إلى مكان الجرن. حيث كان يقوم عمال الحصاد بوضع المحاصيل المحصودة في أجولة أو أكياس وحملها بعد ذلك إلى أقرب موقع للجرن. كانت تستخدم الحمير عادة في درس الحبوب في الدولة القديمة، ويتم درسها بواسطة (3–11) حماراً أو باستخدام الأبقار (4 – 12)، ويتم ذلك بالدوران حول مركز الجرن.[99] ولكن في الدولة الحديثة أصبحت تتم عملية الدرس باستخدام الثيران والأبقار فقط. الحيوانات، التي تسرع أو تصل مبكراً وبشكل فردي دون ربط إلى الجرن، قد ربطت مع بعضها الآن.[100]

---

[98] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.51f; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.73; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.12f.

[99] – Davies, Ptahh. II, pl. VIII; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 122, 125; LD II, 73, 80a; Capart, Rue de tomb, pl. XXVIII; Davies, Sheikh-Said, pl. XVI; Petrie, Deshasheh, pl. XXIII.

- ومن الدولة الوسطى:

Petrie, Kahun, S. 24; Meir I, pl. IV. Beni Hassan I, pl.XI, XXIX = LD II, 127; El Berseh I, Taf. XXXI; Davies, Antefoker, Taf. III.

[100] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.12; Wilkinson II, S.420 = Rosellini, Mon. Civ., Taf. XXXVI; Davies, Five Theban Tombs, pl. XIX. Tylor-Griffith, Pahrei, pl. III.

## مخازن وصوامع الحبوب[101]

بعد غربلة وتذرية المحصول في الجرن، ينقل الجزء الأكبر منه بعد ذلك إلى الصوامع للتخزين، وللأسف لم يحفظ من هذا المشهد إلا بقايا منظر من الدولة القديمة، وبقايا منظرين يعطيان معاً تصوراً واضحاً لإحضار الغلة والحبوب إلى الصوامع، ويوضحان أيضاً طريقة إحضار الحبوب من الجرن ووضعها داخل سلال (منظر الصومعة مهشم).

وفي منظر "دشاشة"، تظهر الصومعة، ويقف بجوارها أحد العمال يتلقى سلال المحصول بعد كيله، ويقوم بوضعها داخل الصومعة، وهو يصعد على أحد الأبنية، فوق الصوامع المشيدة جنباً إلى جنب، والتي يتم وضع الحبوب فيها من أعلى، وتأخذ منها بواسطة فتحة باب صغيرة من أسفل.[102] هذه الصوامع مرتبة في صفين حول أحد الأفنية، والتي تظهر خلف الصف في بعض الأحيان في منظور تناقصي.[103]

لقد لعبت صوامع الحبوب أو الغلال في عصر الدولة الوسطى دوراً أكبر بكثير من دورها في الدولة القديمة. حيث أصبحت عطية أو قرباناً أساسياً لا غنى عنه بالنسبة للمتوفى يأخذه معه في المقبرة. وكثيراً ما تكون مرسومة أو مصورة على التوابيت، وظهرت أيضاً على جدران المقابر. هناك نوعان من صوامع الحبوب: الشكل القديم الدائري الخاص بالدولة القديمة والشكل الأحدث مربع أو مستطيل الشكل. الشكل المستدير عبارة عن حافظة مفردة واقفة مخروطية الشكل، تزيد قليلاً عن حجم الشخص الواقف،

---

[101] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.52-3; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.73f; Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, p.16f; LD II, 9, 103; Steindorff, Ti Taf. 83, 84, 122; Perrot-Chipiez I, S. 30; Quibell, Ex. Saqqara III, 07/08, Taf. LXII; Petrie, Deshasheh, Taf. XXIII; Von Bissing, Gem-ni-kai II, Taf. VIII, XII; Borchardt, Ne-user-re, S. 123; Mariette. Mastabas. S. 246.

[102] - LD II, 103; Petrie, Desasheh Taf. XXIII; Steindorff, Ti Taf. 84.

[103] - Klebs, L., Reliefs des alten Reiches I, 1915, p.52-3; Quibell, Exavation at Saqqara, III, 07/ 08, Taf. LXII; von Bissing, Gem-ni-kai II, Taf. VIII.

مستديرة من أعلى ويكون لها غطاء صغير. وقد ظهرت نماذج لهذا النوع في الدولة القديمة في الكاب[104]. حيث يوجد العديد من الصوامع جنبا إلى جنب، كل منها كامل أو تام.

ويتم سكب الغلال من أعلى، ثم يتم بعد ذلك استخراجها عند الحاجة من خلال باب صغير موجود في الأسفل؛ ومن الواضح أنه يوجد خارج الأبواب أيضا حفرة أو ثقب نجده أسفل الصومعة تماماً، ومن خلال هذا الأخير يتم أخذ الحبوب. وقد وضح Steindorff ثلاث صوامع جنبا إلى جنب[105]. وقد ورد هذا الشكل أيضا من عصر الدولة الوسطى في منطقة اللاهون، وفى الحقيقة قد يوجد اثنان من الصوامع المشيدة من الطوب اللبن في إحدى حجرات البيت.[106]

قد تكون الصوامع مفردة أو مشيده بعدد كثيف جنبا إلى جنب، وفي أحيان أخرى تُرى مربعة الشكل، وقد تكون مرتبة بجانب بعضها البعض بشكل حدوة الحصان. وكذلك من الممكن أن يغلق على مجموعة من الصوامع المركبة مع بعضها البعض بواسطة باب في سور يحيط بها كلها، وذلك حينما ينتهي. وغالباً ما يتم ترتيب الصوامع في جانبين أو ثلاثة جوانب ويكون بذلك بيتًا صغيرًا للصوامع.[107]

ويجلس الكاتب عادة على سطح بيت الغلال أو الصوامع ويشرف على موظفيه. وهو يجلس عادة على شرفة في أحد الأركان، لكي تحميه من الرياح والشمس. تُظهر بعض المناظر تعبئة أو ملء الصوامع المركبة،

---

[104] - Quibell, El Kab, pl. VI, 2.

[105] - LD II, 103; Steindorff, G., Das Grab des Ti, Leipzig 1913 Taf. 84.

– يوضح عشرة من نفس هذه الصوامع الخاصة بالدولة القديمة، والتى قد ظهرت أيضا في الدولة الوسطى.

[106]- Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.73f; Petrie, Kahun, S. 24.

[107]- Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.74.

ويظهر أيضا تصوير الكاتب فوق الصوامع داخل فناء أو صالة الأعمدة لأحد المنازل، والتي يؤدي إليها العديد من الأبواب في المنزل[108].

تُكوم الغلال في الفناء، ويتم ذلك تحت إشراف رجلين كبيرين يقومـــان بكيل المحصول في أجولة ويحملها العمال لأعلى سقف إحدى الصوامع. يقوم العمال بسكب الغلال في الفتحة الموجودة فوق الصومعة حتى تمتلئ. ويقوم رفقة من الكتبة بتسجيل عدد الزكائب والأجولة التي أخذها الرجـــال، لكـــي يحملوها فوق السلالم ويسكبوها من أعلى إلى داخل الصوامع.

## عملـــية التـــذريـــة

بعد أن تطرقت لمراحل الزراعة والحصاد المختلفة في مصر القديمة، وترتيب هذه المراحل وكيفية أداء كل منها. يجب أن تُمنح عملية التذرية موضوع هذه الدراسة شيئاً من الأهمية والتفصيل لكافة خطواتها، وللقائمين عليها. وهذا ما سوف تتناوله الدراسة في هذا الموضع.

كانت مناظر التذرية شائعة جداً في عصر الدولة القديمة، ولكنها أصبحت أكثر اصطلاحية في الدولة الوسطى، ولم تظهر إلا في عدد قليل من المقابر. وفي عصر الدولة الحديثة شاعت مناظر الحياة اليومية ومراحل الزراعة مرة أخرى. فقد احتوت حوالي (90) مقبرة من مقابر غرب طيبة على مناظر للزراعة والحصاد – على سبيل المثال – إلا أن مناظر التذرية لم تصور سوى في حوالي (20) مقبرة منها فقط، أو أنه هو العدد الفعلي للمقابر التي وصلت لنا واحتوت على تلك المناظر.

---

[108]- Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches, II, 1921, p.74, Abb.51; Gastang, Bur. Cust., S. 56, 58, 69, 73 u.a; Morgan, Cat. Mon. I, S. 194; Maspero, Mem. Miss. I, Taf. III (مناظر مرسومة على التـــابوت); Davies, Antefoker, Taf. XV; Quibell, El Kab, pl. VI, 2 ( نماذج مـــن الدولـــة القديمة); Blackman, *JEA VI* (1920), pl. XIXf.

كانت مناظر التذرية توضع في الترتيب بجانب الجرن، ولذلك يفترض أن الغلال التي تم درسها، بعد أن يتم استبعاد القش منها، تترك في مكان الجرن. كي تتم في نفس المكان عملية التذرية للحبوب. ولذلك فإنه قد ينظر للتذرية باعتبارها عملاً متأخراً أو ملحقاً بالجرن. ويساعد على هذا الاستنتاج تلك المساحة المستديرة التي يتم التذرية فيها.[109]

كان يسبق عملية التذرية، فصل القش عن الحبوب بواسطة المذاري ذات الأسنان "الشوكة"، وذلك بإزاحة القش يميناً والحبوب يساراً، وذلك بعد عملية الدرس مباشرة، وكان يقوم بهذا العمل عادة رجلان. وهي خطوة تسبق عملية التذرية وتتم في نفس الوقت والمكان.[110]

وفي هذا الفصل سيتناول الباحث بالدراسة والتحليل عملية التذرية نفسها، وما يجري فيها من مراحل بتفصيل وإيضاح واسعين، وذلك وصولاً لتفهم كامل لهذه العملية.

## الكلمات الدالة على التذرية

تُعرف اللغة العربية "عملية التذرية": فهي اسم مشتق من الفعل "ذرَّ"، ذر النبت أو الشيء ذراً = نثره وفرقه؛ وأذرت الريح التراب = ذرته ذرواً وذرياً أي أطارته وفرقته.[111]

---

[109] - Klebs, L., *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches* III, Heidelberg 1934, p.14f; Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, Leipzig 1923, Taf. 141.

[110] - Kanwati, N., The Tomb and its Signification, p.131.

[111] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، 2006، صـــ 1243

وقد استخدم للدلالة على هذه العملية في اللغة المصرية القديمة كلمة "xAxA"، وذلك كما وردت في قاموس برلين بالأشكال الآتية:

(112) xAxA.

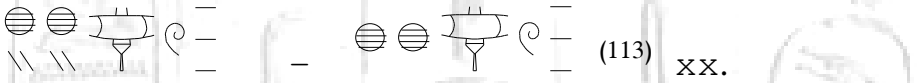

(113) xx.

وكلمة "xAxA" تمثل شكلاً مضاعف من جذر الكلمة "xA"، وقد حُفظت الكلمة فى الديموطيقية بالصورة الأخيرة بدون المضاعفة "xay"، وفى القبطية "xai - xa-------" مجرف التذرية والفعل يُذرى. والكلمة مشتقة من الفعل "xx".

وقد أصبحت كلمة "xAxA" في القبطية "2!2w"[114] وفي الديموطيقية " ". وتقرأ الكلمة xAxA وتأخذ مخصصاً  وهو مخصص يرتبط عادة بالكلمات ذات الصلة بالرياح[115]، وهو ما يتوافق وأهمية الرياح لإتمام عملية التذرية، حيث تعتمد عليها بشكل كبير في إقصاء وإبعاد القش والتبن والأتربة. والعلامة "xA" تمثل ساق زهرة نبات اللوتس مبرعمة، وتدل على الوفرة وتعبر عن العدد (100000)، وهو ما يتلاءم ووفرة الحبوب التي يتم تذريتها. وهذه العلامة كثيراً ما تظهر في مناظر موائد القرابين أمام المتوفى، والذى يتمنى مئات الآلاف من الطيبات، مع

---

112 - WB III, 233 (17); AEO II, 220 (Sign 490).
- أحمد بدوي وهرمان كيس، قاموس صـــ 174.

113 - WB III, 233 (17); AEO II, 220 (Sign 490).
- أحمد بدوي وهرمان كيس، قاموس صـــ 174.

114 - Cerny, p.259; AEO II, 220; Crum, A Coptic dictionary, Oxford, p.606.

115 - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, Oxford 1925, 221-223
- عبد الحليم نور الدين، صـــ 355.

الاعتقاد في قوة الكلمة أو الرمزية السحرية، كي تحقق له ذلك، ولذا كررت هذه العلامة. ويلاحظ أيضا التقارب الشكلي بين العلامة والتي تكررت مرتين في كلمة "xAxA " بمعنى يُذرى وبين أدوات التذرية إذ تبدو العلامتان معاً وكأنهما لوحا التذرية.[116]

**مراحل التذريـــة**[117]

هي عملية تنقية وفصل القش والشوائب عن حبوب الغلال بعد درسها. وتتم التذرية عن طريق رفع الحصيد عالياً، بواسطة المذاري، أو الجاروف أو ألواح خشبية أو بواسطة الأيدي (مقبرة أمنمحات كاهن آمون، من عصر

---

[116] - Wreszinski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte , II, p.106, Taf.51.

[117] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, Heidelberg 1934, p.14f ; Guglielmi, W., *Reden, Rufe und Lieder auf alte Ägypten darstellungen der landwirtschaft*, *Viehzuch, des Fisch – und Vogelfangs vom Mittlern Reich bis zur Spät zeit*, Bonn 1973, p.71-74; Montet, P., Scenes de la Via privee dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, Oxford 1925, 220-223; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97; Harpour, Y., Decoration in Egyptian tombs of the old kingdom. Studies in orientation and scene contet, London, New York 1987, p.168f; LD II, 9, 47, 71, 73, 80; Davies, N de G., Ptahhotep, II, pl. IV u. VII; Junker, H., Giza 1913, Taf. VI; Murray, Saqqara Mastabas I, pl. XI; Steindorff, Das grab des Ti, Taf. 122, 125; Leiden-Museum, Taf. XXI; Perrot-Chipiez I, S. 36; Morgan, Dahchour, 94/ 95, Taf. XXI; Capart, Rue de tomb, pl. XXVII; Daressy, Mera, S. 553; Mariette, Les Mastabas, S. 212, 289; Schafer, priestergräper, S. 173; Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, Leipzig 1923, 83 a-b, 141, 143, 177, 180, 194, 231 = 234, 279 = 281, 346; Tylor, Renni XIV; Tylor-Griffith, Pahrei, Taf. III; Davies, N de G., Puyemre I, pl. XXVIII; Wilkinson II, S.419, 422, 423; Davies, N. de, Two Ramesside Tombs, pl. XXX.

– حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، القاهرة 1985، صـــ 73.

الملك تحتمس الثالث، مقبرة رقم53 بجبانة شيخ عبد القرنة)، فيحمل الهواء الشوائب والقش بعيداً، بينما تسقط الحبوب الثقيلة إلى أسفل. ثم تغربل بعد ذلك بغرابيل خشبية مستديرة أو مستطيلة الشكل، وذلك حتى تستكمل نقاءها تماماً.

وقد استخدم المصري القديم بعض الأدوات لإتمام هذه العملية توفيراً للوقت والجهد المبذول، وللحصول على نتائج أفضل. ظل بعض من هذه الأدوات مستخدماً بصورة مماثلة أو مع بعض الاختلافات حتى الآن، في بعض قرى ونجوع مصر، وبطريقة أقرب ما تكون لتلك التي اتبعها المصري القديم؛ وهو ما قد يُسهل كثيراً في التعرف على كيفية إتمام هذه العملية والأدوات المستخدمة فيها قديماً.

وكان يقوم بهذه العملية غالباً النساء دون الرجال، في الدولة القديمة والوسطى. بينما قام بها الرجال في أغلب الأحيان في عصر الدولة الحديثة، وذلك وفقاً لما جاء من تصوير لهذه العملية في مناظر المقابر في كل من الفترات الثلاث موضع الدراسة.

وكانت تجري التذرية بأن يمسك الفلاح لوحين، كل لوح فى يد ويضمهما لبعضهما، ويأخذ من الحصيد المدروس في الكومة، ويرفعه لأعلى، ثم يفصل اللوحين عن بعضهما، فتسقط الحبوب والأعواد الثقيلة مرة ثانية، بينما تتطاير الأتربة والقش مع الرياح؛ إذ تحمل الرياح كل ما خف وزنه بعيداً عن الكومة.[118]

---

[118] - Guglielmi, W., Reden, Rufe und Lieder auf alte Ägypten darstellungen der landwirtschaft, Viehzuch, des Fisch – und Vogelfangs vom Mittlern Reich bis zur Spät zeit, Bonn 1973, p.71-74; Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, Oxford 1925, p.223; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97; Harpour, Y., Decoration in Egyptian tombs of the old kingdom, p.169.

– حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، القاهرة 1985، صـــ 73.

**نقش بارز ملون من مقبرة "مروروكا"، سقارة، الدولة القديمة.يُظهر اثنتين من السيدات يقمن بتذرية وغربلة الحبوب. المذرية على اليسار ترفع الحبوب بيديها لأعلى، وتميل للأمام بحيث تبعد الحبوب المتساقطة فوق الكومة عن جسدها. بينما تقوم زميلتها – على اليمين – بغربلة الحبوب باستخدام الغربال.**

وتستند هذه العملية في أدائها على تكرار رفع الحصيد عالياً في حركة دائبة. بينما يقوم آخرون أو أخريات بجمع الحصيد إلى الجرن ثانية عن طريق المذاري أو المكانس. وبتكرار هذه العملية يكون الناتج النهائي عبارة عن كومتين إحداهما تمثل الغلة والأخرى تمثل التبن والقش. وبعد ذلك يُعاد غربلة الغلال الناتجة باستخدام غرابيل مربعة ومستديرة، حتى يتم تنقيتها تماماً، وتنتهي العملية إلى كيل الحبوب وتخزينها.[119]

---

[119] - Klebs, Reliefs des N R Heidelberg 1934, p.14f;

– بيرمونتيه، الحياة اليومية في مصر القديمة، صـــ 160؛ أدولف ارمان، وهرمان رانكه، مصر والحياة في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة 1966، صـــ 499–501.

## المُذريات

تصور المذريات عادة على جانبي كومة الغلال، يرفعن أذرعهن بالمذاري وذلك بأعلى قدر ممكن. ونادراً ما تصور أجسادهن مستقيمة الوضع، إذ في أغلب الأحوال ما يصور الجسد يميل للأمام. ولعل تعليل أو تفسير هذا الوضع يرجع لرغبة المذريات في إسقاط الحبوب بعيداً عن أجسادهن. ولذلك فإن الأذرع تمتد أفقية للأمام فى مستوى الأكتاف، ويكون الساعد أيضا أفقيًّا أو ممتدًّا بشكل كاف، أو يكون الساعد مرتفعاً بميل، ولم يصور رأسيًّا إلا في حالتين فقط.

صورة المذرية في مقبرة "مروروكا" بجسد منحنٍ قليلاً والذراع الأيسر مرفوع بوضوح للأمام، وبشكل يضمن إبعاد الحبوب الساقطة عن جسدها. وفي مقبرة "عنخ مع حور"، من الدولة القديمة أيضا صورت المذرية تميل بجسدها بشكل ملحوظ للأمام، والذراع الأيسر يرتفع رأسيًّا للخلف، والساعد منثنٍ في زاوية مستقيمة بشكل يجعله يمر أفقيًّا فوق الرأس. والذراع الأيمن ممتد للأمام بطول الكتف ويميل أحياناً لأسفل، ومن ثم يتناسب مع انحناء الجذع، واليد كانت مبتعدة كثيرا – كما هو المعتاد– عن اليد الأخرى.[120]

وغالباً ما تسقط الحبوب على الأرض في شكل مستطيل ضيق، قد تظهر فيه الحبوب في بعض المناظر أو يكتفي الفنان بتحديد الإطار الخارجي فقط، أو ربما كانت الحبوب هنا ملونة، ولكن الألوان ضاعت.

كذلك فإن كومة الحبوب المتساقطة نفسها، كانت تصور أحيانا بالتفاصيل لشكل الحبوب فيه، أو بتحديد الإطار الخارجي للكومة فقط. وكانت المذريات والكناسات يعملن في نفس المكان على الكومة.[121]

---

[120] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 178, pl. XI, $XVII_3$.

[121] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, p. 178.

## الكناسات[122]

وكانت الكناسات يستخدمن نوعين من المكانس في أداء عملهن، مكنسة طويلة أو مقشة مصنوعة على ما يبدو من سعف النخيل. وقد تظهر الكناسات أحيانا بالمكنسة الطويلة فقط، بينما تكون اليد الأخرى فارغة ومنخفضة ومفتوحة في مستوى الركبة. ولكن لا تكون هذه اليد فارغة غالباً، إذ قد تمسك مقشة أو مذراتين. وهو ما يؤكد أن السيدات اللاتي يقمن بالتذرية هن من يقمن بالكنس في كثير من الحالات.

وتستخدم المكنسة في إقصاء وإبعاد القش وأعواد النبات عن سطح الكومة، في حين تستخدم المقشة الصغيرة في تجميع وضم حبوب الغلة مرة أخرى إلى الكومة.

ويُشير "يونكر" إلى أن المكنسة الطويلة تستخدم في رفع القش، في حين أن المقشة تسخدم في تجميع الحبوب في أكوام. ويطلق على الكناس/ الكناسة مسمى "حامل المكنسة" (Xry sk) [(123)]. وكانت تصور الكناسات غالباً في وضع منحنٍ فوق الكومة، بشكل قد يظهر فيه الظهر في وضع أفقي أحياناً أو مائل قليلاً أحياناً أخرى. وتأتي هذه الاختلافات في درجة الانحناء وفق حجم الكومة وارتفاعها وطول يد المكنسة المستخدمة. [124]

---

[122] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, p. 178.

[123] - Junker, H., *Giza, IV*, p.

[124] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 177-178, figs.83, 84, pl. $XVII_3$.

## المغربلات

وهن يعملن بمفردهن إلى جانب المذريات والكناسات اللائي يشكلن فريقاً، وعادة ما كانت المغربلات يصورن بعدهن. وكانت المغربلة تصور في وضع أفقي تمسك فيه بإطار الغربال أو المنخل في كلتا يديها، هذا وإن ظهر وضع اليد في المناظر كما لو كانت فوق أو أسفل الغربال. ولعل ذلك يرجع لصعوبة تصوير اليدين في المنظور.[125]

وتصور الحبوب تتساقط عادة من الغربال على الكومة، بينما يتطاير القش والأتربة في الهواء بفعل الرياح، والقش والحصى المتبقي في الغربال يتم استبعاده بعد ذلك. وكانت تتم غربلة الحبوب مرة واحدة أو مرتين إذا ما لزم الأمر لذلك.

ووفقاً لكبر أو صغر حجم العمل فإنه كان يقوم عادة بعملية التذرية من ثلاثة[126] إلى اثني عشر عاملاً أو عاملة. ففي مقبرة "خع ام حات"، يقوم بعملية التذرية اثنا عشر فرداً، ولذلك فإن الغبرة تكون كثيفة جداً، والتي أظهرها الفنان في النقش.[127] كل العاملين والعاملات بالتذرية يضعون مناديل على رؤوسهم لربطها، والتي تحمي أيضا الرؤوس المحلوقة من أشعة الشمس.[128]

وبخلاف مشاركة النساء في التذرية، واللاتي كان يمكن تمييزهن من خلال ملابسهن وألوان بشرتهن، إذ كن يمثلن بالرداء الحابك ذي الحمالات على الأكتاف، والذي يبدأ من أسفل الصدر ويمتد حتى أعلى الكعبين. واللون

---

[125] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 178, figs.84, 84, pl. $XI_3$.

[126] - Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, Leipzig 1923, Taf. 180.

[127] - Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, Leipzig 1923, Taf. 194.

[128] - Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III, Heidelberg 1934, p.14.

الأصفر المميز للبشرة. وكان يُشارك الأطفال أيضا في عملية التذرية وكنس الغلال.[129]

ويذكر "فانديه" أيضاً أن عملية التذرية وتنظيف الحبوب غالباً ما كانت مقتصرة على النساء، اللاتي كن يصورن غالباً بشعر قصير أو حليق مثل الرجال، ويغطى الشعر بغطاء من الكتان عبارة عن شريط يمسك الشعر. إلا أنه في بعض الحالات قد صورت السيدات المذريات بشعر طويل محاط بعصابة الرأس التي تتدلى على الظهر. وفي مثال آخر وحيد أشار له فانديه، فإن المذرية قد صورت بشعر ملفوف بشكل أشبه بالكعكة فوق الرأس، والذي كان يُحمى غالباً بغطاء من الكتان(130).

## ملابس عمال التذرية

كانت الملابس ذات تنوع قليل، فكانت النقبة القصيرة للرجال هي الزي المعتاد غالباً. ونجد بعض الاستثناءات القليلة، فقد نجد سيدة مصورة عارية، ترتدي حزاماً ينسدل منه شريط من القماش من الخلف فقط.[131] إلا أنه كان غالباً ما يرتدي العمال قميصاً، وأحياناً ما يصور الرداء بدون الحمالات، وفي أحيان أخرى يظهر بحمالة واحدة على أحد الأكتاف.[132] كما أنه أحيانا كان يثبت على الرداء ذي الحمالتين حزام مزخرف بجزء منسدل يرتد للخلف، إلا أنه من المحتمل أن الأردية الطويلة والأردية ذات الحمالات لم تكن مناسبة

---

[129] - Kanwati, N., The tomb and its signification, p.131; Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, p.220-221.

[130] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 176, pl. $XI_3$, IX, $XIV_2$, $XVII_3$.

[131] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, , p. 176, fig. 61.

[132] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 176, figs. 83, 87.

للعمل، إذ كانت تزيد من صعوبات حركتهم سواء في عملية الكنس أو الغربلة أو في التذرية بوجه أخص.[133]

كانت تتسبب عملية التذرية في إحداث كثير من الغبار، ولذلك فإن كثيراً من المناظر تُصور في خلفية تمثل سحابة من الغبار والتي تحملها الرياح بعيداً[(134)]. ولتسبب الغبار وحرارة الشمس في عطش العمال، فكان يوضع قربة ماء معلقة في شجرة بالقرب من العمال.

## مكان التذرية ووقتها

كانت تتم تذرية القمح والحبوب في اليوم الأول من الشهر الجديد لفصل الحصاد، ولاتزال تجري هذه العملية إلى الآن في أواخر فصل الربيع، تحديدا في شهري "مايو ويونية".

وكان العمال عادة ينتظرون هبوب الرياح للقيام بعملية التذرية، نظراً للدور الهام والضروري للرياح في هذه العملية. وكان المصريون يفضلون الوقت ما بين الظهر والمغرب من النهار، ذلك لأن الرياح تنشط عادة في هذا الوقت، بما يوفر أفضل الظروف اللازمة لإتمام العمل بكفاءة عالية.[135] في حين كان يحبذ الوقت من قبل طلوع الشمس حتى الضحى أو وقت غروب الشمس والليالي القمرية للقيام بالحصاد.

---

[133] - Vandier, J., *Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome VI: Bas-Reliefs et Peintures*, Paris 1978, p. 176, pl. $XI_3$, IX, $XIV_2$, $XVII_3$.

[134] - Klebs, *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III*, Heidelberg 1934, p.14f.

[135] - حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، القاهرة 1985، صـــ 72-73.

## الجــرن

كانت التذرية تتم غالباً في ساحة الدرس أو بالقرب منها[136] وتظهر من معظم المناظر والنقوش أن عملية التذرية كانت تتم في مكان فسيح مستدير عبدت أرضيته، وهو يمثل الجرن حيث يتم درس الحصيد باستخدام الحمير أو الثيران، والتي تدور في حلقة دائرية فوق الحصيد لدهسه بأقدامها وحوافرها. إذ يقوم المزارعون بتجميع حزم الحصيد من الحقل وتكويمها في مكان الجرن والذي يُختار له مكان يتوسط غالباً الحقل أو يكون قريبًا من رأس الحقل. وبعد تكويم الحصيد في الجرن يتم درسه باستخدام الحيوانات – كما سبق الذكر– وإذا ما انتهت عملية الدرس، يُجمع القش في كومة عالية بواسطة مذار ذات ثلاث أسنان. يأتى عقب ذلك عملية التذرية والتي تتم في نفس مكان الجرن.[137]

بعد الانتهاء من التذرية يَنْتج عادة كومتان، أحدهما تُمثل الغلة وهي التي يتم كيلها ونقلها، والكومة الأخرى تمثل القش والتبن، وهي تبقى محفوظة في مكان الجرن طوال العام.

وكان الفلاحون يعتنون بهذه الكومة، حتى لا تسقط ومن ثم فإن الفلاحين كانوا يغرسون ساقين طويلتين من البردي من أعلى الكومة، والتي تحافظ لها على شكلها الهرمي. وكانت تُزين هذه الأجران من أعلى بزهرة البردي في منتصف الجرن. ويمكن ملاحظة الأمر ذاته حتى الآن في ريف وصعيد مصر، حيث توضع فوق الأكوام هياكل مشكلة من أربطة من القش وعليها أحجار ثقيلة، وغالباً ما تُغرز عصي في الأكوام حماية من عنف رياح

---

[136] - الفريد لوكس، المواد والصناعات في مصر القديمة، صـــ228.

[137] - الفريد لوكس، المواد والصناعات في مصر القديمة، صـــ228؛ ادولـــف ارمـــان وهرمـــان رانكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبـــوبكر، القـــاهرة 1960، صـــ499 وما بعدها.

الربيع[138]. ومنذ الدولة الوسطى وغالباً في الدولة الحديثة كانت العادة أن يحاط الجرن بسور غير عال[139]

ولإعادة استخدام التبن المكوم في الجرن، كان يتم ذلك بعمل تجويف عميق في الجرن من أسفل، ويستخدم التبن في تغذية الخراف والماشية، إذ يوجد في بعض المناظر أحد المزارعين يملأ سلته من الجرن ويقدمها للخراف (مقبرة مننا، الدولة الحديثة)[140].

## موضوعات مصاحبة لعملية التذرية

صاحبت عملية التذرية ثلاثة موضوعات تعكس جانباً من صور الحياة الريفية لفلاحي وعمال الحقول في مصر القديمة. وجدت هذه الموضوعات مع المناظر في بعض المقابر مثل (نخت – جسر كا رع – خع ام حات).

تمثلت هذه الموضوعات فيما عُرف بـــ"عروسة القمح" و"أرغفة الخبز وجرة ماء". وقد ظلت هذه الموضوعات موجودة –حتى الآن– ومرتبطة بالتذرية. فبعد تجهيز أكوام القمح للتذرية يحضر صاحب الحقل بعض الأرغفة والتمر والطعام في المساء، ويضعهما فوق كومة الغلال. فإذا ما حضر الرجال الذين يقومون بالتذرية إلى الحقل في اليوم التالي لإتمام العمل، يأكلون هذا الطعام ويأكل معهم أيضاً من يحضر من القوم. وكان الاعتقاد السائد بأن هذه الوجبة أو العادة ما هي إلا "بركة" تضمن كمية المحصول الوفيرة، وهو ما يأمله بالطبع صاحب الحقل.

---

[138] - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, p., 227.

[139] -أدولف ارمان وهرمان رانكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر، القاهرة 1960، صـــ499 وما بعدها.

[140] - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, p., 228.

كان يصور أعلى مناظر التذرية شكل على هيئة هلال أو شكل آدمي أو طائر، وهو ما يسمى بعروسة القمح. ويوضع قبيل الحصاد من أجود سنابل القمح في الحقل – وهي عادة مازالت موجودة في العصر الحالي، تُعلق على المخازن أو توضع مع باقي الحصاد كي تضمن استمرارية الرخاء العام الجديد.[141]

## أدوات التذرية

في إطار استخدام المصري القديم للعديد من الأدوات البسيطة لإنجاز الأعمال المختلفة، سواء أكانت هذه الأعمال تتعلق بالزراعة والحقول أم في بعض الصناعات الأخرى مثل النجارة وصناعة الحلي. وقد استخدم المصري القديم بعض الأدوات البسيطة للقيام بعملية التذرية توفيراً للوقت والجهد. ورغم بساطة هذه الأدوات التي صنعت غالباً من المواد السهلة الوفيرة في البيئة الزراعية، فإنها لاتزال تستخدم حتى اليوم في بعض قرى مصر.

وقد عرف المصري القديم استخدام هذه الأدوات منذ عصور ما قبل الأسرات تقريباً. وقد اقتصر استخدام بعض هذه الأدوات على عملية التذرية فقط مثل الغرابيل، بينما استخدم بعضها الآخر في أمور أخرى مثل المذراة أو الشوكة والمكانس.

---

[141] - Davies, N. de G., Scenes from some Theban Tombs, pl.II; Davies, N. de G., Nakht, pl.18; Wreszanski, W., Atlas zur altaegyptischen Kulturgeschichte, I, 142, 189, 177; Blackmann, W.S., JEA 8 (1922), pp.235-240.

**المذراة**[142] iab

المذراة أو المذرة أو المذرى هي أداة عبارة عن قطعة من الخشب على هيئة كف اليد، يُرفع بها الحصيد المدروس عالياً، فيفصل التبن عن الحبوب وقد ابتكرها المصري القديم، واستعملها أيضا في جمع المحصول عند درسه كي يكون أسفل أرجل الحمير والثيران أو في جمع المحصول بعد درسه في شكل كومه استعداداً لأن يُذرى. هذا وقد اخترعها الإنسان على شكل راحة يديه، وكانت ذات ثلاث أسنان، ثم زادت بعد ذلك (أشبه بأصابع اليد)، وذلك اقتصاداً للوقت والجهد.[143]

وكانت تثبت أسنان المذراة أو الشوكة في ثقوب نُفذت في اليد الخشبية أو تربط بالحبال. وتوجد نماذج لمذار تؤكد على هذه الطريقة، محفوظة في المتحف المصري وفي متحف فلورنسا.[144] وقد عُثر على نموذج لمذراة ذات سبع أسنان من اللاهون، ترجع لعصر الدولة الوسطى، وذلك على الرغم من عدم تصويرها في المناظر بسبع أسنان.[145]

---

[142] - Kanawati, N., *The tomb and its signification in Ancient Egypt*, Cairo 1988, p.131; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97; Petrie, Kahun, Taf.IX, 11.

– المعجم الوجيز، صـــ 244؛ حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، القاهرة 1985، صـــ 72.

[143] حسن عبد الرحمن خطاب، صـــ 72؛ مونتيه، الحياة اليومية، صـــ 160؛ سليم حسن، ج 2 ، صـــ 97.

[144] - Garstang, J. *Burial Custems of Ancient Egypt*, London 1907, p.125-126.

– أدولف ارمان، وهرمان رانكه، مصر والحياة في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبوبكر، القاهرة 1966، صـــ 499-501.

[145] - Petrie, Kahun, pl. IX, 11.

وتُعرف المذراة في اللغة المصرية القديمة باسم "iab"

[146]

**ألواح أو مغارف التذرية**[147]

هي ألواح من الخشب مقوسة قليلاً للداخل على غرار راحة اليد عند ضم الأصابع إلى بعضها. ووصفها علماء حملة نابليون على مصر– في إطار وصفهم لمقابر الكاب– بأنها نوع مجفف من نبات القرع "الدباء". كانت تُستخدم هذه الأداة فى رفع الحصيد لأعلى في الهواء لتذريته. [148] ولعل تصوير مجارف أو مضارب التذرية بشكل اليد الآدمية في إشارة واضحة على أن هذه العملية كانت تتم بواسطة الأيدي في العصور الأقدم.[149] وأن فكرة صنع أداة بهذا الشكل، قد نمت بلاشك عن شكل اليد الآدمية مضمومة الأصبع والكفين.

---

[146] - WB I, 40; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97.

[147] - Kanawati, N., *The tomb and its signification in Ancient Egypt*, Cairo 1988, p.131; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97.

– علماء الحلمة الفرنسية، وصف مصر، ج25، 1799، ترجمة القاهرة 2003، صـــ99.

[148] - Montet, P., Scenes, 223; Maria Cramella, S.139.

[149] - Klebs, *Die Reliefs und Malereien des Neuen Reiches III,* Heidelberg 1934, p.14f.

## الغرابيل[150]

(151)

يرى مونتيه أن كلمة "mfxt" مشتقة من كسابق مع الجذر  fx "يفصل – يفك – يحل". وهي أداة أشبه بالمصفاة، تكون مربعة أو مستديرة الشكل من الخشب، تستخدم في نفض وغربلة الغلال بعد تذريتها حتى يتم نقاؤها تماماً. وكان الغربال يتكون من إطار خشبي بسيط شدت عليه الحبال. وقد صنعت الغرابيل من سعف النخيل والدوم والحلف والبردي.[152]

وقد عُثر على بعض نماذج من الغرابيل مستديرة الشكل ترجع إلى عصر الدولة الحديثة وكذلك إلى العصر الروماني، وهي محفوظة الآن في قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعي وفي المتحف المصري.

وقد عرف المصريون صنع الغرابيل منذ عصور ما قبل التاريخ، وقد استخدموا في صناعتها نفس طريقة تضفير السلال. فكانت تُصنع شبكة الغربال من ليف النخيل والسعف. ورغم سهولة وبساطة عملية الغربلة فإنها تحتاج لصبر ومثابرة، ولذا فقد عُهد بها للنساء دوماً.[153]

---

150 -
– أدولف ارمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة سليم حسن، صـــ 491–500؛ بيرمونتيه، الحياة اليومية في مصر القديمة، عصر الرعامسة،صـــ160.؛ الن شوتر، الحياة اليومية، صـــ113؛ حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، القاهرة 1985، صـــ 74.

151 - WB I, 55; - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, p. 227f.

152 – حسن عبد الرحمن خطاب، الثروة النباتية في مصر القديمة، صـــ 73؛ بير مونتيه، الحياة اليومية، صـــ 160.

153 – وليم نظير، صـــ 52.

وقد استخدمت كلمة "sA" أو "siA" بمعنى "منخل" في بعض مناظر التذرية والغربلة. وقد ظهرت هذه العلامة بشكلين مختلفين في مقبرة تي – والذي يتكون من شكل مستطيل فارغ مزود بملحق ربما يشكل حبلاً يعلق منه، ولكن هذا الحبل قد استبدل في بعض المناظر بمستطيل مسطح يلحق بمستطيل آخر يلون عامة باللون الأخضر، ويقسم بعدد من الخطوط المتوازية. ويمكن القول بأن المستطيل المسطح يمثل الإطار الخارجي –من الجانب– والخطوط المتوازية تمثل الحبال الممدودة من الداخل. ووفقاً لمنظر التذرية في مقبرة تي، فإن هذا الشكل يُفترض أن يكون منخلاً، وإن كان لا يوجد ما يدعم هذا الرأي الذي ذهب إليه "بير مونتيه".[154] ويذكر "فانديه" أن المنخل عندما يكون ضيقاً (رقيقاً) يمثل من الجانب، وعندما يكون أكثر سمكاً فإن داخل المنخل هو الذي يشار إليه.

**المكانس**[155] 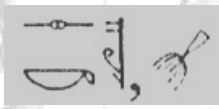 [156] **sk**

شاع استخدام المكانس في مصر منذ أقدم العصور، وكانت تصنع المكانس من الألياف النباتية من سباط النخيل أو البوص المشقوق أو من نبات السديد[157] (hdn)، الذي لايزال يستخدم حتى اليوم لنفس

---

[154] - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, 225-226.

[155] - Montet, P., Scenes de la Via prive dan les Tombeaux Egyptienns de l'ancien Empire, Oxford 1925, 223; Une Manuel de Hierarchie Egyptienne et La culture et la Bestiaux dem les tombeaux de l'ancenen Empire, p.97.

[156] - Hannig, R., Grosser Handwörterbuch Ägyptisch – Deutsch, Mainz, 1995, p. 772.

[157] – إيمان أحمد أبو بكر، النظافة فى الحياة اليومية عند المصريين القدماء، القاهرة 1999، صـــ71–72. ويعرف علمياً بـــ "ceuana" أما في اللغة العربية فهو نبات السديد. وهو نبات عشبي ذو أفرع متينة، تصبح صلبة ومتخشبة إلى حد ما عند النضوج وجميع أزهاره قرصية وينمو هذا النبات بوفرة على شواطي النيل الموحلة، وعند قنوات الري خاصة في مصر العليا. وقد استخدم هذا النبات في صنع السلال والمكانس منذ أقدم العصور، ولايزال

الغرض في عمليات التذرية. وكانت الألياف النباتية أو الأعواد المشقوقة تجمع وتربط من أعلى بحبل رفيع أو جريد النخيل أو بأغصان نبات السديد مكونة بذلك مقبض – يد – المكنسة.

ويمتد الرباط الخاص بالمكنسة إلى البدن ليقسمه إلى أربعة أو خمسة أجزاء/حزم، وذلك ليسهل استخدامها، ولكي لا تتناثر الألياف عند الاستخدام، وقد استخدمت المكانس للكنس والتهوية.[158]

وكانت تستخدم في كنس وجمع الغلة إلى الجرن أثناء عملية التذرية. فنجد إحدى العاملات توجه زميلتها التي تكنس بأن تكنس وتنظف جيداً:

"**ارفعي يديكِ بهذا الشعير (اكنسي بجد) لأنها مليئة بالقش**"[(159)].

وعادة ما تكون الإجابة:

iri.i r Hst.k "**أنا أعمل كما تتمنى**".

ففي مقبرة تي، تقول المذرية "نظفي الشعير غير النظيف بعيداً"، ويأتي رد زميلتها التي تكنس "iri i r Hst T" "أنا أعمل كما تحبين".[160]

---

يستخدم حتى اليوم لنفس الأغراض. وكانت المكانس المصنوعة من عراجين أو سباط البلح في أغلب الظن تستخدم أيضا في منازل الطبقات المتوسطة والفقيرة، حيث لاتزال تستخدم لنفس الغرض في ريف مصر. وتعددت استخدامات المكانس عامة إلى الكنس والتهوية، وكانت تأخذ وظيفة طقسية في طقسة "مسح آثار القدم int rd".

[158] – إيمان أبو بكر، النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، القاهرة 1999، صـــ72.

[159] - Junker, H., Zu einigen Reden & Rufen auf Grabbildern des Altenreiches, S.31; Junker, H., Giza 1943, S.30ff; Fischer, H.G., "notes on Hieroglyphic palaeography", in Egyptian studies III, ***Varia Nova***, Metroplan museum of Art, p.182.

[160] - Junker, H., Zu einigen Reden & Rufen auf Grabbildern des Altenreiches, S.32.

# الفلاح والزراعة:

# وجهان لعملة واحدة



## الفلاح العنصر الركيز في حضارة مصر الزراعية

لقد كان الفلاح هو العمود الفقري للاقتصاد المصري لما تمثله الزراعة من أهمية في حياة المصري القديم، فقد كان الفلاح هو الذي يحرث الأرض ويرويها ويحصد المحصول ويربي الماشية وينتج الطعام؛ لذا يستحق أن نطلق عليه صانع الحضارة، لأن الحضارة لن تقوم إلا بالاعتماد عليها حتى في وقتنا الحالي.

وتصور لنا بردية هجاء المهن بأن حياة الفلاح كانت سيئة، وأحقر المهن جميعاً كانت مهنة الزراعة، وما كان يتعرض الفلاح فيها من إرهاق وما يتعرض له محصوله من سطو اللصوص وتقلبات الجو وتعرضه للجراد والقوارض وماشيته تموت من كثرة التعب، وما يتعرض له من أذى عندما يعجز عن دفع الضرائب.

ولكن مثل هذه الصورة لا تعبر عن الواقع، لأنها كانت تكتب عادة للطلاب لتزهدهم في حياة الزراعة وترغبهم في حياة العلم. فمثلاً في قصة القروي الفصيح نجد صورة أخرى للفلاح، فلم يظهر في صورة الرجل البائس الفقير، بل على العكس نجده يحمل حميره بالمنتجات الطيبة لأرضه ويذهب ليبيعها في سوق العاصمة. ولولا أن ما تحمله حميره من بضائع كان يجذب النظر لكثرتها لما تعرض لطمع مشرف الضيعة جحوتي نخت.

هذا إلى جانب أنه كان على قدر من العلم والفصاحة وحسن التعبير. ولم يشر في شكاواه التسعة التي أرسلها أنه كان يعاني من الفقر أو البؤس بل كان يشكو من الظلم الذي تعرض له.

وفي قصة الأخوين كان الأخ الأكبر يعمل مزراعاً وكان يملك بيتاً وأرضاً زراعية ومواشي وآلات زراعية وغلالاً. وهناك مرسوم حورمحب الذي أصدره الملك لحماية الفلاح مما يقع عليه أحياناً من ظلم.

فالقسم الخامس من هذا المرسوم يحدد العقوبة التي يتعرض لها الجنود الذين يذهبون إلى الفلاحين للاستيلاء على جلود حيواناتهم دون وجه حق. والقسم السادس خاص بالإجراءات ضد ما يقع من ظلم على بعض الفلاحين وما يحدث من تلاعب من محصلي الضرائب، والقسم السابع هو عقاب من يأخذ من الفلاحين النبات المسمى "سم" والذي كان ضرورياً لعمل الجعة بحجة أنه يؤخذ لأجل ضرائب الملك. ثم تأتي بعد ذلك العقوبات التي توقع على من يظلم الفلاحين بأخذ بعض الحبوب أو الخضراوات دون وجه حق باسم الملك.

وعند بيتوزيرس يقول عمال الحصاد الذين كانوا يعملون في خدمته: "أنا المزارع الطيب الذي يجلب الحبوب ويملأ لسيده بمجهود ساعديه الشونتين في السنين العجاف، ويأتي بكل ما تجود به الحقول إلى أن يجيء فصل الربيع (آخت)"، ويصرخ فوج آخر من المزارعين "بأن الأجور ضئيلة ولكنها مع ذلك جديرة بأن يحصل عليها ولو اقتصر الأمر على حزمة صغيرة فإنه سيعمل ليحصل عليها".[161]

## المفردات الدالة على الفلاح

تعددت الكلمات في اللغة المصرية القديمة الدالة على كلمة "فلاح" وهي **sxty**[162] ، والتي كتبت بالعديد من الأشكال منها 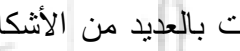 ، 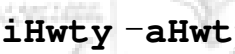 كذلك عرف الفلاح بالتسمية **aHwty– iHwty**[163]، ثم **wja** [164] والتي استخدمت في العصور المتأخرة.

---

[161] رمضان عبده، حضارة مصر القديمة، الجزء الأول، تقديم: زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، 2004، 550.

[162] A. H. Gardiner, Egyptian Grammer, (Oxford, 1974), 591.

[163] A. H. Gardiner, Egyptian Grammer, 588.

[164] W. ERICHSEN, DEMOTISCHES GLOSSAR, 79.

## الوضع الاجتماعي للفلاح المصري القديم

كان الفلاح أجيرا يخضع خضوعا مباشراً لتصرف صاحب الأرض أو مديرها من قبل الحكومة أو المعبد، وكان ارتباطه بصاحب الأرض ارتباطًا مكانيًّا أكثر منه ارتباطًا تبعيًّا أو طبقيًّا وكان له الحق في التعاقد أي أنه كان أجيراً، وكان يكسب عيشه من زراعة الأرض وكانت الدولة تستخدمه حينما تشاء في منشآتها المعمارية ومشروعات الري ومد الجسور، وأعمال المناجم والمحاجر فقد كان هؤلاء الزراع يعملون في الحقل مقابل أجور تدفع لهم، فرئيس العمل يتسلم منهم إنتاجهم ويسلم لهم أجورهم وإلى جانب الأجر اليسير للفلاح الذي يصرف على فترات متقاربة أسبوعيًّا مثلاً، كان يخصص له عادة ما يعادل حصاد يوم كامل من الحبوب في نهاية موسم الحصاد، أما أجر النساء والصغار فهو بعض ما يجمعونه من الحبوب.

وأحياناً كانت الظروف المحيطة بهؤلاء المزارعين تدفعهم إلى الالتجاء إلى العديد من الحيل وضروب المراوغة لمقاومة بعض القهر الذي كانوا يتعرضون له من عمال الحكومة، ففي رسالة لكاتب ضيعة من عهد مرنبتاح ما يشير إلى هروب اثنين من مزارعيها فراراً من قسوة موظف بهما. وإذا كان هذا هو حال المزارعين في بعض المزارع التي تتبع الحكومة من حيث فرارهم من عملهم بالضيعة، فلا شك أن مزارعي الضياع الخاصة كانوا أجرأ على ترك عملهم كلما اشتد بهم الحال.

هذا هو الفلاح الأجير، إلا أن ذلك لم ينف وجود طبقة من الأفراد يؤجرون الأرض ويستأجرونها، ويقومون بعقود مشاركة على زراعتها وتربية مواشيها؛ فقد كان القصر الملكي والمعابد تؤجر حصصا من أراضيها، بل إنه ظهرت بعض الملكيات الخاصة للأفراد ذوي القدرة، ومنذ نهاية الدولة القديمة سادت روح أو نزعة فردية نحو ظهور ملكيات زراعية صغيرة، كما كان يمنح العسكريين بعض الأراضي الزراعية مكافأة لهم نظير ما يقومون به من واجبات عسكرية يستزرعونها في أوقات السلم كي يضمن ولاءهم وإخلاصهم في الدفاع عن بلادهم وقت الحرب.

وفي الدولة الوسطى أقيمت المشاريع واهتمت الدولة بمشاريع الري لاسيما سد اللاهون بالفيوم، وتحقق للدولة التوازن بين سلطة الفراعنة ونمو الطبقة الوسطى التي خلفتها روح عصر الانتقال، واستمر تقليد مكافأة

العسكريين واتسعت إنعامات الدولة بالأراضي على كبار أنصارها، واستمرت كذلك في الدولة الحديثة الإنعامات على العسكريين، وقد ذكرت الزراعة والاهتمام بها في مراسم تنصيب الوزير، حيث كان من اختصاصات الوزير فحص أي شكوى تتعلق بالحقول.

ويسخر منه الكتاب والأدباء ومن يديه غير النظيفتين وملابسه المتسخة ولكنه لا يأبه ويظل يناضل من أجل عود أخضر أو من أجل شجرة عميقة الجذور أو ثمرة فاكهة أو حبة قمح أو شعير يوفرها لغيره ولنفسه.

فها هي صورة من معاناة الفلاح يصورها أحد الكتبة ليحث ابنه على التعليم في بردية عرفت باسم بردية "هجاء المهن" فيذكر له الجوائح التي تجتمع على الفلاح فتحرمه ثمار كده من فادح الضرائب ومختلف الآفات، ومن ضروب الإهانات التي تقع عليه، ولا يسلم منها زوجه وبنوه، فيقول:

***"ألم تفكر كيف تكون حال الفلاح حينما يسجل الحصاد، وقد أكل الدود نصف الغلة والتهم فرس البحر ما تبقى. وعندما يزخر الحقل بالفئران، والجراد يجتاحه، والماشية تلتهم، والعصافير تسرق، فالويل للفلاح وقتئذ. والبقية الباقية في الجرن يأتي اللصوص على آخرها والآن يرسو الكاتب إلى الشاطئ ويأخذ في تسجيل المحصول والحراس يحملون عصياً والعبيد يحملون جريد النخل، ويقولون: "هات غلة" "ليس هناك غلة" وعندئذ يطرح أرضاً ويضرب، ثم يوثق ويلقى في الترعة ويغمس في الماء منكساً، وزوجه توثق أمامه وتوضع أطفاله في الأغلال وجيرانه يولون الأدبار، وبعد ذلك تطير غلتهم".***

## المعبودات المرتبطة بالزراعة

اعتبر المصريون معبودهم أوزير هو الذي علمهم الزراعة وأرشدهم إلى الاستقرار والحياة المنظمة بعد أن رفع عنهم الظلم والحياة الهمجية، لذا اتخذوه ربا للزراعة وجعلوا من جسده أرضاً خصبة لا تموت تنبت الطعام لتستمر الحياة، وهذا ما نجده واضحاً في تمثال خشبي للمعبود أوزير راقداً وقد حول جسده إلى تراب ينبت فيه القمح والشعير، وقد أخذ المصري القديم على عاتقه منذ البدايات الأولى لتوصله للزراعة والاستقرار لتقديم الشكر للآلهة من خلال تقديمه باكورة حصاده كقرابين إلى الآلهة لشكرها، وكان هذا الشكر لا يوجه فقط إلى ألآلهه المحلية، بل إلى آله الخصب "مين" بأن

تقدم له الاحتفالات بل كانوا يقدمون آيات الشكر إلى الآلهة الأخـــرى. ففـــي عصر الدولة القديمة مثلا نجد بين الصور التي تمثل مناظر الحصاد مـــذابح صغيرة بين أكوام القمح شأنها في ذلك شأن المذابح وحجرات التعبـــد التـــي أقيمت على أفنية صوامع الحبوب في الدولتين القديمة والحديثة لتقـــدم فيهـــا القرابين وآيات الشكر إلى الإلهة "رننوتث" التي على شكل ثعبان والتي كانت تعتبر عندهم آلهة للحصاد.

## وسائل الري

أدرك المصري منذ أقدم العصور أن ماء النهرهو عماد حياتــه وأن مصر التي لا تسقط فيها الأمطار إلا نادرا، لايعول فيها على ماء المطــر إلا في أقصى الشمال ولفترة قصيرة من العام، فجهد في تهذيب النهــر وشــق القنوات والترع حتى غدت بلاده شبكة من القنوات يوجههــا إلــى أرضــه الصالحة للزراعة ليفيد من ماء النهر جهد استطاعته، ولكن بعض العقبــات كانت تعترضه؛ ذلك أن ماء الفيضان يحمل الغرين معه ويرسبه على طــول الطريق وكان يدرك تماماً أن إهمال الغرين كفيل بسد القنوات والقضاء على تلك الجهود المضنية التي بذلها في شق هذه القنوات.

ولم تكن القنوات والترع لتصل إلى بعض الجهات المرتفعــة الصــالحة للزراعة ولذا نراه منذ أقدم العصور يخترع الشادوف والذي مــازال القــديم قائماً بين أيدينا اليوم، وهو عبارة عن قائم خشبي يثبت عليه ضلع مستعرض من الخشب ينتهي أحد أطرافه بثقل والآخر بالإناء المزمع اســتخدامه لرفــع الماء وقد يكون الماء بعيداً ويراد رفعه إلى ارتفاع كبير، فتســتخدم عندئــذ مراحل من الشواديف ويصب الشادوف في مجرى مــائي يكــون مصــدراً للشادوف الذي يعلوه وهكذا دواليك.

**الساقية الرومانية بتونة الجبل**

أما الساقية فقد عرفوها كذلك، ولئن لم تكن هناك نماذج منها من أقدم العصور إلا أن العثور على واحدة منها في منطقة تونة الجبل بالمنيا يكشف عن نظام هندسي رائع ودقة في الصناعة والمهارة، وهي ترجع إلى العهد الروماني والماء الذي يسحب عن طريق الساقية يبعد 38 م عن سطح الأرض وهذا يعني حبالاً أطولاها 280 م تقريباً يعلق بها حوالي 80 قادوساً أو أكثر. وكانت الثيران تستخدم لإدارة الساقية التي تصب مياهها في نهاية الأمر في حوض عن طريق قناة صغيرة تخرج من المصب النهائي.

# مراجع عامة للاستزادة


- **المراجع العربية والمُعربة:-**

1. **الفريد لوكـــاس**، *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمـــة: محمد زكريا غنيم، القاهرة،1991.
2. **بير مونتية**، *الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة من القـــرن القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد*، ترجمة: عزيز مرقس منصور، مراجعة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة.
3. **ضياء محمود أبوغازي**، *ملحقات حوليـــات الآثـــار*، ***كراســـة 32***، (القاهرة، 1988)
4. **عبد العزيز صالح**، *الأرض والفلاح في مصر القديمـــة*، (القـــاهرة، 1974).
5. **فرنسيس عبد الملك غطاس**، *الزراعـــة عنـــد قـــدماء المصـــريين*، (القاهرة، 1975)
6. **محمد أنور شكري**، مقالات من 1-8 ، (القاهرة،1951).
7. **وليم نظير**، *الثروة النباتية عند قدماء المصريين*، (القاهرة، 1968).
8. _____، *الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين*، القاهرة.
9. _____، الريف المصري القديم، القاهرة، 1972.

- **الرسائل العلمية:-**

10. **جيهان رشدي محمد الســـيد**، *الحصاد في مصر القديمة حتـــى نهايـــة الدولة الحديثة*، رسالـــــــــــة ماجستير، إشراف : أ. د. عبـــد الحلـــيم نور الدين، كلية الآداب (جامعة عين شمس).

11. **نبيل مختار علي الفار**، *النماذج الخشبية في مصر القديمة منذ نهاية عصر الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الوسطى – دراسة مقارنة بالمناظر المصورة على جدران المقابر*؛رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – قسم الآثار (جامعة حلوان).

12. **محمد راشد حماد عيسى**، *أشغال النجارة في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الدولة الحديثة*، رسالة ماجستير في الآثار المصرية، إشراف أ.د. جاب الله علي جاب الله، وعلا العجيزي، كلية الآثار، (جامعة القاهرة،1994).

13. **نبيل ذكى مروان**، "*Egyptian Agricultural life in The New King Dom*", رسالة دكتوراة، إشراف أ.د. عبد العزيز صالح وكيتشن، كلية الآثار ( جامعة القاهرة، 1989).

14. **علياء علي محمد**، *الأدوات والآلات الزراعية في مصر القديمة من خلال مجموعتي المتحف المصري والمتحف الزراعي*، **رسالة ماجستير؛ (لم تناقش بعد)، (كلية الآداب، جامعة حلوان).**

## المراجع الأجنبية:-

Adams,**Barbara**, *Ancient Nekhen . Garstang in the city of Hierakonpolis*, New Malden ,1995.

Blackmain , **W., S**., "some further notes on harvesting scene" , in: ***JEA,19***, 1933 .

Bunson , **Margarete** , *A Dictionary of Ancient Egypt* , New York , Oxford , 1995 .

Endesfelder , **E**. , "Zur Frage der Bewaesserung in pharaonischen Aegypten" , ***ZAS , 106***, 1969.

Eyre , **Christopher** J., *The Agriculture cycle , Farming & Water, Mangement in The Near East* .

Hartmann , F., L'Agriculture dans L'Ancienne Egypte , Paris , 1923.

Keimer, **L**., "Agriculture in Ancient Egypt" , in: ***AJSL 42***,1926.

Paice, **Patricia** , *The Middle Bronze Age, Second Intermediate period Hauses at Tel el- Maskuta in* : Haus und palast im Alten Aegypten .

Parain, **Ch.**, "L'Agriculture dans L'Ancienne, Egypte, in: ***Revue des Etudes Semitiques 2*** , Juin , 1934 , III – XII .

Paul, Nicholson & **Ian,Shaw** , *Ancient Egyptian Materials & Technology* , campridge, 2000.

Petrie,**W.M.F**.,"The Cultivators and Their Land". In: ***AE***, 1925.

Vandier,**J**.,"Bas-Reliefs et Pentures Scenes dela vie Agricole a L'Ancien et au Moyen Empire" , in: ***MAE VI*** , 1978.

Wolfgang , H.,& **Eberhard** , O., *Lexikon der Aegyptologie*, ***volum1-vII***,

Wiesbaden, 1975-1986.

**Bibliotheca Alexandrina**
**مكتبة الإسكندرية**
صفحة مصريات